العلاقة بين فلسفة التصميم وقيم الفلسفة

م.م / منى سيد عثمان بدر

مدرس مساعد بالمعهد العالي للفنون التطبيقية- السادس من أكتوبر

ا.د/ أميمة ابراهيم محمد قاسم

أستاذ تصميم الاثاث بقسم التعليم الصناعي

كلية التربية (جامعة حلوان)

ا.د / اسماعيل أحمد عواد

أستاذ تصميم الاثاث بقسم التصميم الداخلي والاثاث

كلية الفنون التطبيقية (جامعة حلوان)

مقدمة:

الفلسفة ليست علما حديثا؛ ولكنها علم ملازم لتاريخ البشرية؛ فالإنسان البدائي كانت له فلسفته، والفلسفة في أصلها اللغوي كلمة يونانية قديمة مركبة من مقطعين هما (فيلو)؛ بمعني حب، و(سوفيا) بمعني حكمة؛ لذلك فإن كلمة فيلوسوفيا تعني لغويا: حب الحكمة، ويكون الفيلسوف هو (محب الحكمة)(1).

التصميم هو تعبير عن (نظرية فلسفية) من خلال رأي أو مذهب أو أيديولوجية، ويكون نتاج للتمازج بين العلم والفن من خلال ملكات الإنسان: العقل والوجدان والمال .

وإذا ما ألقينا نظرة على تطور كل من العلم والتكنولوجيا المرتبطة بالإنتاج؛ نرى بوضوح أن العلم تطور أصلا من الفن. فالمعروف أن كل العلوم أصلها فنون؛ فعلم الإدارة كان يطلق عليه في الماضى فن الإدارة، وعلم التسويق كان يطلق عليه فن التسويق.. إلخ.

فبينما تطورت التكنولوجيا أصلا من الحرفة؛ حيث مارس الإنسان صنع الأشياء التي يستخدمها بنفسه في مرحلة جمع الطعام والصيد من مراحل تطور الجنس البشرى. ثم إلى وجود الحرفي المتخصص في صنع تلك الأشياء، وذلك عند الانتقال من مرحلة جمع الطعام والصيد إلى مرحلة الاستقرار والزراعة في تاريخ تطور البشرية. حتى صارت تلك الأشياء تصنع اليوم من خلال مؤسسات إنتاجية وشركات صناعية تعتمد أساسا على التكنولوجيا المتقدمة في مجال الإنتاج والتصنيع.

DOI:10.12816/0038049

(1) زكريا إبراهيم– دراسات في الفلسفة المعاصرة– ص14– مكتبة مصر – 1986

"خطة البحث"

مشكلة البحث:

إفتقار بعض التصميمات إلى ترسيخ مفهوم القيم الفلسفية للتصميم، بما يتلائم والغايات التي يسعى إليها الفرد كغايات جديرة بالرغبة سواء كانت هذه الغايات تطلب لذاتها أو لغايات أبعد منها.

هدف البحث:

بيان العلاقة بين فلسفة التصميم والقيم الفلسفية من خلال صياغة المبادئ والمفاهيم التي تكشف ظاهرة التصميم وذلك من خلال عدة تساؤلات يتم طرحها من خلال مباحث الفلسفة .

فروض البحث:

الإستفادة من دراسة مباحث الفلسفة والتعرف على مفهوم القيم الفلسفية لإيجاد العلاقة بين تلك القيم وفلسفة التصميم.

أهمية البحث :

التعرف علي القيم المطلوب تحقيقها في المنتج (منطقية – أخلاقية – جمالية) وتلك الأهداف مسائل اعتبارية لا يمكن لمسها باليد، وتشكل التساؤلات الأساسية للتصميم.

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج التطبيقي:- من خلال الإستفادة من دراسة مباحث الفلسفة والتعرف على مفهوم القيم الفلسفية وتطبيقها على مجال التصميم لإيجاد العلاقة بين تلك القيم وفلسفة التصميم.

مفاهيم و مصطلحات البحث الإجرائية:

الفلسفة - مباحث الفلسفة- القيم الفلسفية- فلسفة التصميم .....

محاور البحث:

المحور الأول:القيم

- تعريف القيم
- طبيعة القيم
- خصائص القيم
- تصنيف القيم
- أهمية تكوين القيم
- مصادر القيم
- مكونتن القيم
- عوامل تنمية القيم

المحور الثاني: العلاقة بين قيم الفلسفة وفلسفة التصميم

- علاقة القيمة بالفن
- القيم الفلسفية
- المباحث الرئيسية للفلسفة
- فلسفة التصميم
- فلسفة التصميم ومباحث الفلسفة

مقدمة

يعيش الإنسان في هذه الحياة وفق قيمٍ مُعيّنةٍ يُطبّقها أو يَسعى للوصول إليها، كما تُعتَبر القيم نوعٌ من أنواع المُحدّدات أو الغايات، ويُعدّ الوصول إليها نوعاً من أنواع النّجاح، وعلامةً تُؤشّر على حسن سَيْر العمل في مَراحله السّابقة، أو ما يُطلق عليه بالتغذيّة العكسيّة أو الرّاجعة.

تعريف القيم

القيم مُفردها قيمة، وترتبط لغويّاً بمادة قَوَمَ والتي تمتلك عدّة دلالات منها قيمة الشّيء وثمنه، والثّبات والدّوام، والاستقامة والاعتدال، ونظام الأمر وعِماده. وأقربها لمعنى القيمة هو الثّبات والدّوام والاستمرار على الشّيء، أمّا اصطلاحاً فإنّ القيم هي جملةُ المقاصد التي يسعى القوم إلى إحقاقها متى كان فيها صلاحهم عاجلاً أو آجلاً، أو إلى إزهاقها متى كان فيها فسادهم عاجلاً أو آجلاً. وهي القواعد التي تقوم عليه الحياة الإنسانيّة وتختلف بها عن الحياة الحيوانيّة، كما تختلف الحضارات بحسب تصوّرها لها.

وقد وردت في القاموس التربويّ بأنّها صفاتٌ ذات أهميّة لاعتبارات نفسيّة أو اجتماعيّة، وهي بشكل عامّ مُوجّهات للسّلوك والعمل.

طبيعة القيم[1]

لقد تنوعت التصورات المفسرة لحقيقة وصفات هوية القيم ومن بين أبرزها يمكن أن نذكر:

التفسير البيولوجي:

إن القيمة نوع من المنفعة الحيوية التي يحققها هذا الموضوع أو ذاك، فالقيمة ذات صبغة عضوية تطورية، ولكل كيان عضوي كماله الخاص، فالقيمة ذات طابع غائي، فالحكم على المعتقدات الخلقية – في تصور أحد أنصار هذا المذهب مرهون بمدى كفاءتها وقدرتها على تعميق الاتجاه العام للتطور ودفع عجلته، وبهذا الشكل تكون القيم وثيقة الصلة بالميول العضوية للإنسان.

التفسير الاجتماعي:

إن القيم وليدة الحياة الجماعية، فالجماعة تدفع الفرد للاتصاف بمبدإ الغيرية، الذي يحقق نسيان الذات والتجرد من المصلحة والتحرر من المشاغل الشخصية والمضي صوب تحقيق الغايات المشتركة بين الجماعة

(1) طلال مشعل - تحديد مفهوم القيم، منشور – مركز الدراسات والأبحاث في القيم–٢٩ نوفمبر ٢٠١٦– جدة.
http://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D9%85

بروح ملؤها النزاهة والإخلاص ونبذ الذات، فالمثل العليا عناصر فعالة تحركها القوى الاجتماعية وليس التصورات العقلية والتأملات المجردة.

التفسير النفسي:

ترتبط القيمة لدى بعض السيكولوجيين بمحتوى الوعي أو الوجدان، فليس ثمة قيمة إلا ما كان يرضي رغبة أو يثير انفعالا، فالقيم حسب فرويد (1939-1856) مثلا ناتجة عن مستويات وأحوال مختلفة من الإعلاء، يتم فيها إبدال طاقة الدافع أو الرغبة من موضوعها الأصلي إلى موضوع آخر ذي قيمة ثقافية واجتماعية[1].

خصائص القيم

للقيم عدّة خصائص تتميّز بها:-

- ترتبط بنفسيّة الإنسان ومشاعره، حيث تشمل بذلك الرّغبات والميول والعواطف التي تختلف من إنسان لآخر، ومن حضارة لأُخرى.
- مُتغيّرة وليست ثابتة نتيجةَ تفاعل الإنسان مع بيئته وتغيُّرات الوسط المُحيط.
- غير وراثيّة ومُكتسبة من خلال البيئة.
- تفاوت أولويّة القيم وتفوّقها على بعضها، وتطبيق إحداها على حساب الأُخرى.
- تعدُّدها نتيجةَ اختلاف الحاجات الإنسانيّة بين حاجاتٍ اقتصاديّةٍ وسياسيّةٍ واجتماعيّةٍ ونفسيّةٍ.
- ذات منطق جَدَليّ؛ فهي تحتمل الحقّ والباطل، والخير والشرّ.
- صعوبة القياس بسبب تعقيد الظّواهر الإنسانيّة المُرتبطة بالقيم.
- ذاتيّة؛ حيث تظهر في مَشاعر الإنسان إمّا بالميل نحوها أو النّفور منها.
- نسبيّة؛ فهي تختلف من شخصٍ لآخر حسب الزّمان والمكان.
- إنسانيّة؛ فهي مُتعلّقة بالإنسان وليس أيّ كائن آخر.

تصنيف القيم حسب المجال الذي تُعنى به إلى عدّة أنواع:-

1- القيم النظريّة:

هي رغبة الفرد بالتعلّم وسعيه نحو اكتشاف المعلومات والبحث عن مصادرها، ويتّصف صاحب القيم النظريّة بقدرته على النّقد والنّظر للأمور بموضوعيّة، ومن الأمثلة على القيم النظريّة الطّموح العلميّ، والتّجريب، والبحث العلميّ، والتّسامح الفكريّ.

(1) علي بن سعد مطر الحربي، "أهمية دور معلمي العلوم الطبيعية في تنمية القيم العلمية"- بحث- جامعة أم القرى- 2010.
http://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D9%85

2- القيم الاجتماعيّة:

وتظهر من خلال رغبة الإنسان بتقديم العون لمن حوله، وتفاعله الاجتماعيّ مع الوسط المُحيط به، واتّخاذه إدخال السّرور على الآخرين هدفاً بذاته، ومن الأمثلة على هذه القيم العطف، والحنان، والإيثار.

3- القيم الدينيّة:

تتضّح من خلال اطّلاع الإنسان المُستمرّ على أصل الوجود والكون، والتزامه بتعاليم الدّين، وحرصه على نيل الثّواب والبعد عن العقاب.

4- القيم الاقتصاديّة:

تتمثّل في البحث الدّائم عن الإنتاج المُربِح، والاهتمام بالأموال والثّروات، وغالباً ما يَنظر أصحاب هذه القيم للأمور نظرةً ماديّةً قائمةً على حساب مِقدار الرّبح والخسارة، وقد يتعارض هذا النّوع من القيم مع الأنواع الأُخرى.

5- القيم الجماليّة:

يُعبَّر عنها بالبحث عن الجمال في الأشياء وتقدير الفنّ، ومن أمثلتها التفوّق الفنيّ، وحبّ الفنون، وتقدير الجمال (موضوع البحث).

6- القيم السياسيّة:

تظهر في حبّ القوّة والتحكّم، وفرض القوانين على الأشخاص والأفراد، ومن أمثلتها تقدير السُّلطة، وتحمُّل المسؤوليّة، والميل للقيادة[1].

هناك محاولات أخرى لتصنيف القيم منها:

- **التصنيف الزوجي التقابلي:** ينظر بعض المفكرين للقيم في شكل أزواج متقابلة وأهمها:
  - القيم الكامنة والقيم الوسيلية: ويقصد بالقيم الكامنة ما اشتملت على الخير في ذاتها وبذاتها فهي لا تخدم غاية معينة، فهي الغاية ذاتها، مثال ذلك قيمة السعادة، أما القيم الوسيلية فهي القيم التي تتخذ كوسيلة لغاية قيم أخرى، فليس للمال قيمة إلا من حيث هو وسيلة لتلبية مطالب الحياة.
  - القيم العليا والقيم الدنيا: لئن كانت القيم العليا تتسم بالرقة فإنها تتحقق على العموم بناء على القيم الدنيا، فالقيم العقلية التي تعتبر قيمة عليا كالمعرفة مثلا تبنى على القيم الإقتصادية الدنيا مثل الدخل.
  - القيم الدائمة والقيم العابرة.
  - القيم الإشتمالية والقيم الإستبعادية.
- **تصنيف علماء الإجتماع:** يقترح فريق من علماء الاجتماع تصنيفا للقيم على أساس الشكل والمحتوى والقصد والشدة والتنظيم والدرجة، وفي المقابل يدرج فريق آخر من علماء الاجتماع القيم حسب محتواها وما تعكس من أنشطة انسانية مثل القيم النظرية والعملية والجمالية والاجتماعية والسياسية والدينية.
- يميز ماكس شيلر (1874-1928) بين عدة أنواع من القيم فهناك القيم المستحبة وقيم الحياة، والقيم الجمالية والأخلاقية والدينية.

(1) المرجع السابق

أهميّة القيم:

للقيم أهميّةٌ عُظمى في حياة الفرد والمجتمع تُساهم في بنائه تكوينه، ومن أهميّتها:

- بناءُ شخصيّةٍ قويّةٍ ناضجةٍ ومُتماسكةٍ صاحبةِ مبدأ ثابت.
- اكتساب الفرد القدرة على ضبط النّفس.
- التّحفيز على العمل وتنفيذ النّشاط بشكل مُتقن.
- حماية الفرد من الوقوع في الخطأ والانحراف حيث تُشكّل القيم درعاً واقياً.
- إحساس الفرد بالسّلام الداخليّ.
- الاستقرار والتّوازن.
- إحساس الفرد بالمسؤوليّة.
- كسب ثقة النّاس ومَحبَّتِهم.
- إكساب الفرد القدرة على التّأقلم مع الظّروف برضا وقناعة.
- تشكيل نمطٍ عامٍّ للمُجتمع وقانون يُراقب تحرُّكاته.

أساليب تكوين القيم[1]

لأهميّة القيم وضرورتها قامت عدّة تجاربَ ودراساتٍ لمعرفة أنجح الأساليب والطّرق لتكوين القيم وترسيخها في المُجتمعات، ومن الأمثلة على هذه الطّرق:

- الإقناع: عن طريق توظيف الأدلّة والبراهين لإقناع الأفراد بأهميّة قيمةٍ مُعيّنةٍ.
- اتّخاذ القدوة الصّالحة.
- القوانين: جعل القيم جُزءاً من تشريعات وقوانين الدّولة يجعل تطبيقها لزاماً على المُجتمع.
- الإعلام: حشد الإعلام لتوجيه المُستمعين نحو قيمة مُعيّنةٍ ودعوتهم إلى تطبيقها.
- الدّين: وجود القيمة من ضمن التّشريع الدينيّ يُعدّ ذا أثرٍ كبير على انتشارها وتطبيقها، خصوصاً إذا كان المُجتمع مُتديّناً.

مصادر القيم:

من أهم مصادر القيم ما يأتي:

- الدّين: من خلال الشّرائع السماويّة التي أنزلها الله تعالى للنّاس، ومن خلال الكتب السّماويّة التي جاءت لهداية البشريّة وتوجيهها لما فيه صلاحها، فما وافق الشّريعة هو صالح وما خالفها فهو فاسد.
- العقل: نتيجة قدرته على تحليل الأمور، والنّظر في عواقبها، واستنباط الخير والشّر.
- المُجتمع: إذ يعتقد أصحاب هذا الرّأي بأنّ لكل مُجتمع ظروفه وخصوصيّاته وتطلّعاته ومُستقبله الخاصّ به، وبالتّالي فإنّ القيم التي تلُائمه قد لا تُلائم غيره من المُجتمعات.

(1) عباس الجراري – مفهوم القيم وفلسفتها وإشكالية الواقع – من أعمال ندوة " **أزمة القيم** "، الدورة الربيعية لسنة 2001، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة "الدورات" مطبعة المعارف الجديدة الرباط 2002، –ص126.

شكل رقم (1): مصادر القيم

مُكوّنات القيم:

تتكوّن القيم من كلّ ممّا يأتي:

- المكوّن المعرفيّ: عن طريق اختيار قيمة مُعيّنة بين مجموعة من البدائل، ومقارنتها بغيرها، والنّظر في نتائجَ اختيارها، وتحمُّل مسؤوليّة الاختيار.
- المُكوّن الوجدانيّ: يظهر من خلال الفخر بقيمةٍ مُعيّنةٍ وسعادة الفرد باختيارها.
- المُكوّن السلوكيّ: يُحدّد عن طريق المُمارسة والتّجربة، وذلك من خلال مُمارسة قيمة مُعيّنة في ظروف وأوضاع مُختلفة.

عوامل تنمية القيم

توجد مجموعة من العوامل تؤثّر في القيم، وُتنمّيها، وينعكس التأثير الخاص بها على الأفراد داخل المجتمع الواحد، ومنها:

- **التربية:** هي عاملٌ مهمٌ من عوامل تنمية القيم عند الأفراد، وتعدّ العامل الأول الذي يُنمّي القيم الخاصة بهم، فيأتي دور العائلة المهم في تربية أطفالهم على القيم الحسنة، والتي ترتبط بالأخلاق، والالتزام بالتعاليم الدينية التي تدعو إلى التقيّد بكلّ قيمة تدل على الخير، والتخلّي عن أيّ قيمة تنتج عنها تصرّفات غير مقبولة.
- **التعليم:** هو العامل الذي يُساهم في زرع القيم الحسنة عند الأفراد، من خلال توعيتهم بأهميتها عن طريق الدروس المفيدة التي تُعطى للطلاب في المدارس، والمؤسسات التعليمية، والتي تهدف إلى صقل شخصياتهم وفقاً للقيم الحميدة، وأيضاً يُعدّ التعليم وسيلةً من الوسائل التي تُعرّف الطلاب بالقيم المقبولة وغير المقبولة في المجتمع؛ لأنه يعكس طبيعة البيئة التي تُحيط بالطلاب بصفته يُساهم في تطوير نوعية تفكيرهم، وتقييمهم للأحداث المحيطة بهم.
- **البيئة المحيطة:** هي عامل لا يقلّ تأثيراً عن باقي العوامل السابقة، وذلك بسبب دورها في جعل الأفراد يتعرّفون على القيم المرتبطة بالمجتمع المحيط بهم، وقد تختلف عن القيم التي عرفوها داخل عائلتهم، وعادةً يبدأ الإنسان في تعلّم القيم الجديدة في مرحلة الطفولة الواعية، والتي يخرج فيها من المنزل للّعب مع الأطفال الآخرين، فيكتشف بذلك قِيماً جديدةً تختلف أو تتشابه مع القيم التي يعرفها [1]

علاقة القيمة بالفن:

وأصل القيم في الأعمال الفنية هي قيم معنوية تؤدي إلى خلق قيم مادية، فالعديد من الأعمال الفنية الخالدة كانت تهدف في أفكارها ومواضيعها إلى ما يعزز الخير والنبل والقيم الصحيحة من صدق وشجاعة وإخلاص وشرف. ورغم اعتبارها موقفا كلاسيكيا من الجمال الا انها كانت تتفق الى حد بعيد مع الفلسفة المثالية في كون الجمال شقيق الحق والخير والعديد من هذه الأعمال كانت مخزونا هائلا للمعاني والدلالات التي جعلتها خالدة لعصور طويل،رغم إن مكوناتها المادية ذات قيم بسيطة جدا ولكن قيمها الحضارية والفنية والإنسانية جعل منها قيمة مادية كبيرة تتعلق بالإرث الإنساني والتجربة الحضارية العظيمة للمجتمعات والشعوب التي تحرص على ميراثها وتاريخها، لذلك بقيت العديد من هذه الإعمال تمثل الذاكرة الحية للشعوب في أمجادها ورموزها. أي أن

(1) طلال مشعل - تحديد مفهوم القيم، منشور – مركز الدراسات والأبحاث في القيم–٢٩ نوفمبر ٢٠١٦– جدة.

العمل الفني الأصيل يبدأ بقيم معنوية عالية ثم يتحول بعد إن يثبت قيمته الحضارية قيما معنوية ومادية كبيرتين معاً.

القيمة المادية في التصميم تبرز من خلال القدرة الأدائية والوظيفية والنفعية وهذه الخصائص والمميزات هي التي تحدد القيم المادية في فن التصميم. هكذا تسعى التصاميم في الغالب إلى تحقيق أعلى قدرة أدائية ووظيفية ونفعية مقابل ارتفاع قيمتها المادية.

ولا يعني ذلك خلو التصاميم من القيم الجمالية المعنوية فالعديد من الرموز والدلالات التاريخية والتراثية تعد من المعاني الخلاقة التي تمثل الأصالة والخبرة التي تستند إلى الماضي العريق والذي تفخر به الشعوب كرموز تحدد انتمائها كما هو الأمر في العمارة والصناعة والطباعة والأقمشة والتصميم الداخلي، ونجد العديد من الناس يحتفظون بمقتنيات قديمة لا يمكن استعمالها اليوم ليس لشئ وإنما فقط لقيمتها المعنوية التي تحمل عبق الماضي وذكرياته وتكسب من خلاله قيما مادية.

الفلسفة

الفلسفة ليست علما حديثا؛ ولكنها علم ملازم لتاريخ البشرية؛ فالإنسان البدائي كانت له فلسفته. والفلسفة في أصلها اللغوي كلمة يونانية قديمة مركبة من مقطعين هما (فيلو)؛ بمعني حب، و(سوفيا) بمعني حكمة؛ لذلك فإن كلمة فيلوسوفيا تعني لغويا: حب الحكمة، ويكون الفيلسوف هو (محب الحكمة)[1].

والمقصود بالحكمة هنا؛ المعرفة العقلية الراقية، والإدراك الكلي لحقائق الوجود، والتفكير التأملي الذي يتصدى للمشكلات الكبرى المعقدة في مختلف أمور الحياة، ويحسن تفسيرها، وحل أشكالها وحل إشكالاتها.

إن الإنسان يمضي حياته كلها في تحصيل المعرفة والنظر العقلي ومعالجة مشكلات الوجود والحياة دون أن يبلغ الكمال المنشود، إذ كيف يكون حكيما وهو لم يحقق بعد الحكمة، بل وإنه لن يستطيع تحقيقها إطلاقا طوال حياته القصيرة الفانية. إن الحكمة من صفات الإله فقط دون الإنسان أما الإنسان فيحاول التشبه بالإله في كماله؛ لذلك استحسن فيثاغورث أن نطلق على الإنسان محب الحكمة.

ونحن حين نضيف اسم الفلسفة إلي أي جزء من أجزاء المعرفة؛ نقول مثلا: فلسفة التاريخ، فلسفة العلم، فلسفة الفن، فلسفة التصميم، فلسفة السياسة؛ فإنما تعني البحث عن المبادئ الأساسية الكامنة وراء مجموعة القواعد والقوانين الخاصة بالموضوع الذي نتحدث عنه، ولكن يمكن لنا فقط تدعيم اعتقادنا في صحته بناءا علي الحكم التجريبي للخبرة[2].

وإذا كان أصل الفلسفة تجريبي؛ فإن اختبارها مرتبط بالهدف، والحلول التي تقود إليها يجب أن تكون خيرة، أي أن تكون مفيدة. ولكن الخير مصطلح نسبي يحتاج إلي تعريف محدد خاصة بالنسبة لكل حالة علي حدة، ولذلك يجب أن تتضمن الفلسفة نظام تقييم يقود إلى ويسمح بتكوين معايير محددة للخيرية، وهذا العنصر التقييمي بالضرورة هو ميكانيزم تغذية مرتدة يعمل لبيان مدي سلامة تطبيق المبادئ على الحالة المعنية، وتحديد أوجه القصور؛ حيث يمكن الوصول إلى تطبيق محسن للمبادئ.

(1) زكريا إبراهيم– دراسات في الفلسفة المعاصرة– ص14– مكتبة مصر – 1986

(2) التفكير الفلسفي– إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي–ص12:20– دار توبقال للنشر.

القيم الفلسفية

تعتبر القيم الفلسفية[1] جزءا من الأخلاق، ويمكن تعريفها بأنها مفاهيم تختص بغايات يسعى إليها الفرد كغايات جديرة بالرغبة سواء كانت هذه الغايات تطلب لذاتها أو لغايات أبعد منها.

ومن الأوائل الذين استعملوا لفظ قيمة بالمعنى الفلسفي نجد الفيلسوف الصيني لاوتزو (490–570 ق.م) الذي تنسب له الفلسفة الطاوية، الفلسفة التي جعلت صلب اهتمامها بحث مبادىء الأشياء والطريق الصحيح للقدر الإنساني.

وفي نظر السفسطائيين فإن القيم نسبية بناء على معيار الإنسان مقياس كل شيء، الأمر الذي رفضه سقراط فنادى بقيم ثابتة مطلقة وقائمة على العقل، أما تلميذه أفلاطون فقد اعتبر الله مقياس كل شيء وهو القيمة العليا التي تستمد منها سائر الكائنات قيمتها بحسب اقترابها منها أو ابتعادها عنها.

من جهتهم عالج فلاسفة العصور الوسطى القيم تحت اسم الخير المطلق أو الكمال كما هي الحال لدى القديس توما الإكويني (1225–1274) الذي وحد بين القيمة العليا والفلسفة الأولى.

أما في العصر الحديث فإن كانط (1724– 1804) من خير من اهتموا بدراسة القيم ويظهر ذلك بصفة خاصة في كتابه نقد العقل العملي.

وقد اهتمت فلسفة القيم في القرن العشرين بتأسيس الأحكام المرتبطة بالتقدير الذي يرتد إلى الانفعال (الميول والرغبات) بعيدا عن التقدير الذي يستمد وجوده من العقل.

المباحث الرئيسية للفلسفة

ثلاثة مباحث رئيسية هي :

المبحث الأول:

مبحث الوجود ومشكلاتة Ontology ؛ وهو مرتبط بما وراء الطبيعة Metaphysics والوجود وExsiccate والكينونة Being وطبيعة الأشياء Nature of Things وهو يدرس الوجود عامة وفي صورته الكلية.

المبحث الثاني:

مبحث المعرفة ومشكلاته أو Epistemology ويرتبط بالأسباب Reasons والمسببات Causes والدوافع Motives هو مرتبط بالمبحث السابق لأنه يدور حول إمكانية معرفة هذا الوجود ووسائل إدراكه والعلم به.

أي أنه يدرس المعرفة الإنسانية العامة من حيث طبيعتها وهل يمكن أن تكون المعرفة كاملة وشاملة لكل حقائق الوجود أم هي مقصورة علي ما يظهر فقط لنا من هذا الوجود دون الباطن الخفي فيه.

وهل نستطيع التوصل إلي حقائق يقينية؟

أم أن معارفنا قابلة للشك ؟

ويهتم هذا المبحث بدراسة المعرفة والموازنة بين حواس العقل والحدس مع بيان طبيعة كل منهما وأيها أكثر دقة من غيرها.

(1) طلال مشعل - تحديد مفهوم القيم، منشور – مركز الدراسات والأبحاث في القيم–٢٩ نوفمبر ٢٠١٦– جدة.

المبحث الثالث:

مبحث القيم ومشكلاته Axiology ويرتبط بقيم الحق Truth والخير Goodness والجمال Beauty ويتعرض لدراسة المثل العليا والكشف عن ماهيات القيم المطلقة التي يسعي الجميع لتحقيقها في حياتهم ويوجد ثلاث قيم أساسية لكل واحد منها علم يدرس؛ موضوعاتها كما يلي :

1– قيمة الحق : ويدرسها علم المنطقLogic الذي يختص ببيان القواعد التي ينبغي علي الفرد إتباعها ليكون تفكيره صحيحا Right or Wrong.

الحق قيمة يتناولها المنطق من خلال تحديده للقواعد التي تسمح بتمييز صحيح الفكر من فاسده، وقد اختلفت المذاهب في إقرار المعيار الذي يقاس عليه الصدق، فهناك من يرى المعيار متمثلا في الوضوح والتميز، وهناك من يعتقد أن المقياس هو تطابق ما بالأذهان مع ما في الأعيان، كما أن فيهم من يجعل الفائدة العملية هي المعيار.

2– قيمة الخير: ويدرسها علم الأخلاقEthics وهو يختص ببيان القواعد التي ينبغي على الفرد إتباعها لكي تتوافق أفعاله وسلوكه مع مبادئ الخير والأخلاق.

من بين المعاني التي يحملها الخير معنى الكمال والسعادة، وهو لدى البعض أسمى القيم، فأفلاطون يقول: " الجمال هو بهاء الخير" كما يقول كانط: " الجمال والجلال رمزان كاملان لمثال الخير". وعلم الأخلاق هو العلم الذي يختص ببحث مسائل الخير، فهو يدرس المعايير التي تساعد على تمييز الفعل الصائب من الخاطئ (الخير من الشر).

إن الأخلاق لا تكتفي بوصف المثل الأخلاقية التي يعتنقها البشر بل تبحث عن المثال الذي يستحق الإتباع أكثر من غيره، مبينة سبب التفضيل أو عدم التفضيل، الإستحسان أو الإستهجان، إنها تبحث فيما يجب أن يكون عليه السلوك الإنساني، إنها لا تهتم بما يعتبره فرد معين أو مجموعة من الأفراد صائبا وإنما تختص أيضا ببحث الخير الأسمى.

ويقتضي الخير الأقصى بعض الشروط ليتحقق، وتتمثل أهمها في:

- ينبغي أن يكون ممكن التحقيق ولو بصورة جزئية، حتى يكون وثيق الصلة بالحياة البشرية ، ويكفي أن يشعر الناس بإمكان تحقيقه لتبريرالحياة من أجل بلوغ هذا الهدف، بالإضافة إلى أنه ينبغي بناء خطة للحياة حول هذا الهدف المتمثل في الخير الأسمى.
- ينبغي أن يكون خيرا في ذاته وليس وسيلة لغيره، شاملا تتدرج تحته كل أوجه النشاط البشري بوصفها وسائل لتحقيقه.

3–قيمة الجمال : يدرسها علم الجمالAesthetics الذي يبحث في القواعد والمعايير التي يجب توافرها في أي عمل نطلق عليه صفة الجمال Beautiful or ugly[1].

فلسفة التصميم :

التصميم هو تعبير عن (نظرية فلسفية) من خلال رأي أو مذهب أو أيديولوجية، ويكون نتاج للتمازج بين العلم والفن من خلال ملكات الإنسان: العقل والوجدان والمال .

(1) مصطفى عبده – المدخل إلى فلسفة الجمال(محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية)– ص22–الطبعة الثانية–مكتبة مدبولي 1999

وإذا ما ألقينا نظرة على تطور كل من العلم والتكنولوجيا المرتبطة بالإنتاج؛ نرى بوضوح أن العلم تطور أصلا من الفن. فالمعروف أن كل العلوم أصلها فنون؛ فعلم الإدارة كان يطلق عليه في الماضى فن الإدارة، وعلم التسويق كان يطلق عليه فن التسويق.. إلخ.

فبينما تطورت التكنولوجيا أصلا من الحرفة؛ حيث مارس الإنسان صنع الأشياء التي يستخدمها بنفسه في مرحلة جمع الطعام والصيد من مراحل تطور الجنس البشرى. ثم إلى وجود الحرفي المتخصص في صنع تلك الأشياء، وذلك عند الانتقال من مرحلة جمع الطعام والصيد إلى مرحلة الاستقرار والزراعة في تاريخ تطور البشرية. حتى صارت تلك الأشياء تصنع اليوم من خلال مؤسسات إنتاجية وشركات صناعية تعتمد أساسا على التكنولوجيا المتقدمة في مجال الإنتاج والتصنيع.

ولما كان تصميم وإنتاج الأشياء التي يستخدمها الإنسان يتطلب كلا من جانب الخبرة في وضع أفكار التصميم لتلك الأشياء؛ والمتمثلة في النظرية Theory وجانب الخبرة في تحقيق وإبراز تلك الأفكار إلى حيز الوجود؛ والمتمثلة في الممارسة أو التطبيق PRACTICE ؛ فقد أخذت العلاقة بين كل من الجانبين عدة أشكال خلال التطور؛ فيما بين أوائل القرن العشرين وحتى الخمسينات من هذا القرن، والتي تعتبر فترة التطور التي بدأ الإنسان المعاصر يجنى ثمارها فيما تنتجه له العقول والمصانع من أنواع المنتجات التي يستخدمها في كل جوانب حياته الخاصة والعامة.

وفي هذا المجال فالنظرية Theory تعنى خلفية المعرفة للنظريات العلمية المرتبطة بمجال التصميم سواء من نواحي العلوم الأساسية أو غيرها من العلوم التطبيقية؛ بينما الممارسة Practice ترتبط أساسا بتكنولوجيا الإنتاج التي يجب أن تنفذ المنتجات، ويتم ذلك عامه بواسطة أشخاص ليس لديهم علاقة بالعمل التصميمي، وذلك يعنى أن المصمم يجب أن يكون لديه قدر كاف من المعرفة التكنولوجية الممكنة والمتوفرة للتصنيع. وتلك المعرفة يجب أن تتضمن أساليب التشغيل والتجميع والتشطيب للخامات المختلفة وخواص تلك الخامات خلال التصنيع والاستخدام وكذا أساليب التصنيع المتاحة أو المتوقع استخدامها في المستقبل سواء داخل المصنع أو في أماكن أخرى، وكذا الاستخدام الاقتصادي لها.

يمكننا القول أن البحوث الأساسية للتصميم تتناول كل التساؤلات لأي نظرية في مجال ما من مجالات المعرفة، وعلى ذلك فإن مجال التساؤلات نسميه فلسفة التصميم؛ والتي تتناول التساؤلات الأساسية للتصميم (القيمة).

وتقوم النظريات المتاحة بالبحث عن إجابات لتلك التساؤلات في مجال من مجالات المعرفة للوصول لإجابات شافية يمكن الاعتماد عليها؛ وفي ضوء تلك الإجابات فإن التخطيط للتصميم يحاول أن يضع آليات عملية لممارسة التصميم. وتخطيط التصميم يمد المصمم بخطوات متتابعة للتصميم مدعمة بتعليمات الإنجاز.

عموما؛ يبدأ الممارس بمجال التخطيط وينتهي بمجال الممارسة بينما يبدأ Theoretician بمجال الفلسفة وينتهي بمجال النظرية.

فالمصمم يبدأ بالتعرف علي القيم المطلوب تحقيقها في المنتج (منطقية – أخلاقية – جمالية) تتمثل في الأهداف السامية للمجتمع مثل الراحة ، الأمان ، النظافة ، توفير اللمسة الخلاقة.. إلخ. وتلك الأهداف مسائل اعتبارية لا يمكن لمسها باليد، وتشكل التساؤلات الأساسية للتصميم.

فلسفة التصميم ومباحث الفلسفة[1]

لبيان العلاقة بين فلسفة التصميم ومباحث الفلسفة الرئيسية يجب علينا أولاً صياغة المبادئ والمفاهيم التي لها من العمومية الكبيرة والتماسك مع النفعية، والتي يمكن أن تكشف ظاهرة التصميم وذلك من خلال تساؤلات تُطرح من خلال مباحث الفلسفة .

ولتطبيق هذه الرؤية نغطي المباحث الرئيسية للفلسفة والتي ذكرناها سابقاً متمثلة في :

- مبحث الوجود ومشكلاته Ontology
- مبحث المعرفة ومشكلاته Epistemology
- مبحث القيم ومشكلاته Axiology

ومن خلال الإجابة علي ثلاث مجموعات من التساؤلات علي النحو التالي في ضوء مبحث الوجود يمكن لنا التعرف علي الحقيقة الغائبة وراء ظاهرة التصميم المحسوسة الدائمة التغيير إذا أجبنا علي المجموعة الأولي من التساؤلات :

- ما هو التصميم ؟What is design
- من هو المصمم ؟Who is designer
- ما هو المنتج ؟ What is product
- وفي ضوء مبحث المعرفة يمكن لنا التعرف علي أبعاد فرع معرفة التصميم Design Discipline إذا أجبنا علي المجموعة الثانية في التساؤلات
- ما هو فعل التصميم ؟ What is act of designing
- ما هي إستراتيجيات التصميم ؟ What is design strategies
- ما هي طرق التصميم ؟ What is design methods

أما مبحث القيم Axiology فيلقي الضوء علي الوظيفة القيمية لهذه الفلسفة ويساهم في بناء نظام للتقييم والنقد للتصميم والمنتجات من خلال الإجابة علي مجموعة التساؤلات التالية :

- ما هو منطق التصميم ؟ What is design logic
- ما هي أخلاق التصميم ؟ What is design ethics
- ما هو جمال التصميم ؟ What is design Aesthetics

وفيما يلي نتناول مبحث القيم بشيء من التفصيل لتحقيق رؤية متكاملة تشكل منظورا فلسفيا

ما هو منطق التصميم ؟

يتولي علم المنطق دراسة ما يتعلق بجوانب قيمة الحق، ويختص علم المنطق بعدة سمات تميزه؛ وأهمها لغة التفكير العقلاني؛ وتتبلور بطريقة لا يمكن تجاهلها.

ومن السمات التي يمكن التعرف علي المنطق من خلالها أنه:

- مرتبط بالشكل عن كونه تعريف .
- العلم الذي يدرس صورة الفكر أو التفكير بوجه عام أياً كان الموضوع الذي يدور حوله هذا التفكير .

(1) مصطفى عبده– المدخل إلى فلسفة الجمال(محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية)–ص27– الطبعة الثانية–مكتبة مدبولي 1999.

- الطريقة العلمية الأساسية في تفسير وفهم التفكير العلمي ، لأن استنتاج النتائج من المقدمات لا يتم جزافياً إنما وفقاً لقواعد معينة هي القواعد المنطقية .
- طريقة ومنهج له خطوات محددة .
- سابق وليس لاحق فهو الذي يضع لنا القوانين العامة للتفكير السليم .
- بناء يتيح للعالم مراجعة تحليلية للسابق ويتيح أيضاً التوصل إلي تكوين جديد له خصائص تميزه عن خصائص عناصره الأصلية .
- تمرين ذهني في حد ذاته .
- بديهي لا يحتاج إلي دليل علي وضوح حقيقته إذا كان الحكم بشرط معين (صواب أو خطأ).
- إحتمالي إذا كان الحكم ليس مقيداً بشرط .
- تنظيمي وهو شيء جديد عندما يتكامل المعني؛ فالعلاقة الوثيقة تبدو في العلوم المختلفة في استعانة بعض العلوم بالمناهج المتبعة لدي علوم أخرى .
- متغير باستمرار؛ فإن قوانين العلم ليست يقينية أو ثابتة أو صادقة صدقاً مطلقاً؛ بل هي احتمالية قابلة للمراجعة والتحقيق والتطوير.

ما هي أخلاق التصميم ؟

يقوم علم الأخلاق Ethics على دراسة قيمة الخير والتعرض لجوانبها المختلفة. والأخلاقيات الفلسفية غالباً ما تسمي بالأخلاقيات المعيارية لتمييزها عن الأخلاق الوصفية؛ حيث تعد الأخيرة جزء من العلم التجريبي، والمرتبط بعلم الاجتماع ، بينما الأخلاق المعيارية تهدف إلى وصف علاجات؛ حيث تبحث عن معايير ترسي قواعد قياسية لما يجب أن يكون.

أهداف جوانب أخلاق التصميم:

- خدمة المجتمع والناس. وعلى المصمم أن يقبل مبادئ أخلاقية ومهنية للعمل باستمرار لتحسين وحماية البيئة الطبيعية .
- تقدم وفعالية وضع مهنة التصميم. على المصمم أن يبحث دائماً على أعلى جودة للتصميم، ويقدم مساهماته التي تعلي من القيم الإنسانية؛ من خلال معايير الجمال والنفعية والملائمة والجودة وغيرها .
- خدمة العملاء والعاملين مع المصمم. حيث يجب أن يقبل مسئوليته في التكامل في الممارسة والأداء.
- زملاؤه. عليه أن يقدم لهم الاحترام والتجاوب معهم في العمل نحو تحقيق الأهداف.

آداب مهنة التصميم:

- ألا يصمم أو يقر منتجات خادعة أو مضللة .
- أن يخدم صاحب العمل أو العميل بإخلاص وتفاني .
- أن يعتذر بصراحة وصدق عن أي مهمة خارج قدراته .
- أن يتقدم باقتراحاته وتوصياته المدعمة بكل البيانات الوثيقة الصلة بالموضوع.
- أن يتعاون مع كل أو أي من الخبراء أو المستشارين لصاحب العمل أو العميل.
- أن يكون أميناً على المعلومات ويحفظها في سرية.
- أن لا يقبل هبات أو ضمانات؛ بغية التأثير على توصياته أو مواصفات العمل الذي يقوم به.

- أن يبذل كل جهده في دفع مقابل التصميمات أو العينات للشركات أو الجهات التي صرفت علي هذه الخدمات، ولا يعتدي على حقوقها.
- أن يعطي كل التشجيع الممكن للعناصر الحديثة في مجال التصميم.

ما هو جمال التصميم؟

ويقوم علي دراستها علم الجمال: الإستطيقا Aesthetics وهو المختص ببيان المعايير التي يمكن من خلالها الحكم علي الأشياء هل هي جميلة أم قبيحة .

جمال التصميم

من الصعب بل والمستحيل في مجال التصميم التفرقة بين الشكل ومدلولاته الرمزية، الوظيفية، الإستطيقية علي عكس العمل الفني .

ولكن إذا نظرنا إلي الموضوع من المنظور الفلسفي؛ نرى أن التصميم يرضي رغبات الإنسان؛ ليس علي المستوي الفيزيقي أو الاجتماعي فحسب بل أيضاً علي مستوي اللذة الخيالية. وللخيال هنا معني واسع؛ وهو أن الوسائل الحسية التي تستخدم في التصميم كعناصر العمل الفني: مثل الخط واللون والظل والنور.. إلخ . أو أساسيات العمل الفني مثل الاتزان والانسجام والترديد..إلخ . وكذلك المعنى والدلالات التي يحملها شكل المنتج من الوجهة الوظيفية النفعية. هذه كلها تثيرنا إلي استجابة خيالية تجعلنا نحس أننا نستمد منها إرضاءً معيناً، يجعلنا نشعر تجاهها كما لو أننا نحصل منها على فائدة معينة، والقيم الجمالية تتلخص في تحويل القيمة العملية إلى قيمة على مستوى الجمال، وهذا تفسير لطبيعة الجمال يتسع ليشمل كل الموجودات سواءً الطبيعي منها أو ما صنعه الإنسان(1).

من خلال الإستفادة من دراسة مباحث الفلسفة والتعرف على مفهوم القيم الفلسفية و الإجابة على التساؤلات الخاصة بمبحث القيم Axiology كأحد المباحث الرئيسة للفلسفة:-

- ما هو منطق التصميم ؟ What is design logic
- ما هي أخلاق التصميم ؟ What is design ethics
- ما هو جمال التصميم ؟ What is design Aesthetics

وتطبيق تلك التساؤلات على مجال التصميم لتحقيق النتائج المرجوة من البحث وبيان العلاقة بين فلسفة التصميم والقيم الفلسفية من خلال صياغة المبادئ والمفاهيم التي تكشف ظاهرة التصميم(هدف البحث).

المراجع:

1- التفكير الفلسفي- إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي-ص12:20- دار تويقال للنشر.

2- زكريا إبراهيم- دراسات في الفلسفة المعاصرة- ص14- مكتبة مصر - 1986

3- طلال مشعل - تحديد مفهوم القيم- منشور - مركز الدراسات والأبحاث في القيم-٢٩ نوفمبر ٢٠١٦- جدة.

(1)https://pyrovisky.wordpress.com/2015/02/28/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%85%D9%8A%D9%85-%D9%85%D9%86

4- عباس الجراري – مفهوم القيم وفلسفتها وإشكالية الواقع – من أعمال ندوة " **أزمة القيم** "، الدورة الربيعية لسنة 2001– مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية– سلسلة "الدورات" مطبعة المعارف الجديدة الرباط 2002، – ص126

5- علي بن سعد مطر الحربي–"أهمية دور معلمي العلوم الطبيعية في تنمية القيم العلمية"– بحث– جامعة أم القرى– 2010.

6- مصطفى عبده – المدخل إلى فلسفة الجمال(محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية)– ص22–الطبعة الثانية–مكتبة مدبولي 1999

7- https://pyrovisky.wordpress.com/2015/02/28/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%85%D9%8A%D9%85-%D9%85%D9%86

مراجع تم الإطلاع عليها:-

رسائل الدكتوراة

1- إيمان إبراهيم بدر: فلسفة التصميم الداخلي في العمارة المعاصرة بين المحاكاة والإبداع- رسالة دكتوراة- كلية الفنون التطبيقية- جامعة حلوان- 2007

2- نرمين احمد صبري هلال : الاتجاهات الفلسفية ودورها في صياغة الفكر التصميمي للعمارة والتصميم الداخلي- رسالة دكتوراة- كلية الفنون التطبيقية- جامعة حلوان-2009

المراجع العربية:

1- جان برتليمى - ترجمة:انور عبد العزيز " بحث فى علم الجمال "- الهيئة المصرية العامة للكتاب -العدد 1821 2011.

2- د/ راوية عبد المنعم عباس: دراسات في الفن والجمال- القيم الجمالية- كلية الأداب-جامعة إسكندرية1978.

المراجع الأجنبية:

1. Alexander–Cristopher–value in design—a dialogue design studies mag–business press–ltd–uk–vol. no.5 july–1988.
2. Art and design magazine–art and technology–no.39–academy group–Ltd–1994.
3. Charles Jencks–Post modernism–the new classicism in art and architecture–London.
4. Charles Jencks–modern movement in architecture penguin original–1973–uni. Press–oxford.
5. Francis D.K. Ching–interior design illustrated–second edition–USA.
6. Herbert h. Clark and v. Clark– psychology and language– NY–1997.
7. Michael graves–building and projects–1966/1981–new York–rizzoli–1982.
8. Paul Jacques–form and function and design–153/1995
9. Roger Scruton–the aesthetics of architecture–Methuen & co. Ltd–london–1979.

مواقع الانترنت:

1. **www.academon.com/li/paper/15913.htm**
2. **www.apepper.com/content/articles/rca2002**
3. **www.culture24.org.uk/history**
4. **www.holonorth.com/faq.htm**
5. **www.ias.berkely.edu/cmes/icmc_files/19th.htm**
6. **www.nicve.salford.ac.uk/cibtg24/vr.html**
7. **www.titholographics.com/technology/tech–producing.htm**
8. **www.wcjcc.org/materials.htm**
9. **www.wirednewyork.com/wcf/default.htm**
10. **www.worldfinancialcenter.com/news/default.html**